

# ابن خالويه اللغوي ونسب كتابه الحجة إليه

الأستاذ عبدالعال سالم مكرم  
أستاذ بجامعة الكويت

شارك الاستاذ عبد العال سالم مكرم بدراسة حول « كتاب الحجة في قراءات الأئمة السبعة في مسابقة المکتب الدائم حول اللغة وقد نسب هذا الكتاب الى ابن خالويه وقد تم تحقيق المخطوط ببحث لائبات هذه النسبة ، ونحن ننشر هذه المقدمة مع نقد لها للاستاذ محمد العابد الفاسي :

البغية (2) وقد سجل الرواة في سنة اربع عشرة وثلاثمائة دخل بغداد ليتلقى عن شيوخها ، وبأخذ عن اعلامها .

هذا ولم تتعرض كتب الرواة لسنة مولده ، وان تعرضت لسنة وفاته ، فقد اجتمعت على انه توفي بحلب سنة سبعين وثلاثمائة (3) .

شيوخه :

من شيوخه الذين كان لهم اثر كبير في تكوينه العلمي والثقافي :

1 - ابن مجاهد :

تلقى ابن خالويه على ابن مجاهد على القرآن الكريم والقراءات .

وهو : احمد بن موسى بن العباس التميمي ، كان يلقب في عصره بشيخ الصنعة ، ويكفيه فخرا انه اول من سجع السبعة ، وكان اليه المرجع في فن القراءات (4) .

ابن خالويه شخصية لم تظهر بالدراسة الواسعة بعد ، لانه في مجال القراءات ، والنحو واللغة لا تقل عن هؤلاء الاعلام الذين ظفروا بمثل هذه الدراسة كابي علي الفارسي ، وابن جنى وغيرهما .

ولمى بهذه الترجمة الموجزة انير الطريق امام الباحثين ليتجهوا الى تراث هذا الرجل المطبوع والمخطوط ، ليقوموا في ضوءه دراسات وبحوثا ، تظهر مكانة الرجل في عصره ، ومكانة تراثه بين ترائنا الخالد .

نسبه :

سجلات كتب الطبقات ان اسمه : الحسين بن احمد ان خالويه بن حمدان : وكنيته : عبد الله (1) .

نشأته :

ذكر ياقوت انه نشأ في همدان ، ثم وفسد الى بغداد بعد ذلك ، وبشاركه في هذا الرأي السيوطي في

- (1) البغية 1 / 529 ، معجم الادباء 9 / 200 .
- (2) البغية 1 / 529 ، معجم الادباء 9 / 200 .
- (3) البغية 1 / 529 ، معجم الادباء 9 / 220 ، غاية النهاية 1 / 237 .
- (4) غاية النهاية 1 / 142 .

2 - ابن دريد :

وهو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تلقى عليه ابن خالويه النحو والادب . وكان ابن دريد شاعرا كثير الشعر ، ومن شعره المقصورة المشهورة ، والتصيدة المشهورة التي جمع فيها بين المقصور والمدود (1) ولما مات هو وأبو هاشم الجبائي في يوم واحد ، ودفنا في مقبرة الخيزران ، قال الناس : مات علم اللغة والكلام بموت ابن دريد والجبائي .

وقد رثاه جحظة فقال :

فقدت بابن دريد كل منفعة  
لما غدا نالت الاحجار والتراب (2)

وكنت ابكي لفقد الجود آونة  
فصرت ابكي لفقد الجود والادب

3 - ابن الأنباري :

هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي ، كان من أعلام الناس وأفضلهم في نحو الكوفيين ، وأكثرهم حفظا للغة .

وكان ابن الأنباري - كما يذكر الرواة - مهتما بالدراسة القرآنية فقد ذكروا أنه كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن الكريم (3) .

وقال عنه : محمد بن جعفر التميمي : « أما أبو بكر بن الأنباري فما رأينا أحفظ منه ، ولا أهر منه من علمه . (4) »

ويحكى ابن الأنباري عن نفسه فيقول : أنه كان يأخذ الرطب ويشمه ويقول : « أما أنك طيب ولكن أطيب منك ما وهب الله عز وجل لي من العلم » (5) .

4 - أبو عمر الزاهد :

هو أبو عمر : محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم اللغوي الزاهد كان من أكابر أهل اللغة ، واحفظهم لها ، أخذ من أبي العباس ثعلب ، وكان يعرف بغلام ثعلب . وقال عنه أبو القاسم عبد الواحد بن برهان الاسدي : « لم يتكلم في علم اللغة من الأولين والآخرين أحسن من كلام « أبي عمر الزاهد » .

وقال فيه أبو العباس الشكري يمدحه :

أبو عمر أوتي من العلم مرتقى  
يزل مساميه ويردي مطاوله

قلو أنني أقسمت ما كنت كاذبا  
بأن لم ير الراؤون خيرا يعادله

إلى أن يقول :  
إذا قلت شارفنا وأخبر عنمه  
تفجر حتى قلت هدى أوائله (6)

5 - أبو سعيد السيرافي :

هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي كان من المع نجوم عصره فسمى إليه ابن خالويه ، وجلس في حلقاته ، وتأثر به تأثرا كبيرا ظهر في منهجه اللغوي والنحوي الذي سنتمرض له فيما بعد ، ذلك لأن أبا سعيد كان كما يقول المرحوم الأستاذ أحمد أمين : « زعيم المحافظين في عصره (7) » حيث يرى أن اللغة مرجعها الرواية والنقل ، لا القياس والمقتل .

وبهذا المنهج استطاع السيرافي أن يهزم (متى) المنطقي في مناظرة مشهورة جعلت الوزير ابن الفرات - وكان مشاهدا لها - يقول في السيرافي « عين الله عليك أيها الشيخ ، فقد نديت أكبادا وأقررت عيوننا ، وببيضت وجوها ، وحكت طرازا لا يبليه الزمان ، ولا يتطرق إليه الحدثنان (8) » .

- (1) نزهة الألبا - 174 .
- (2) نزهة الألبا - 175 .
- (3) نزهة الألبا - 179 .
- (4) نزهة الألبا - 181 .
- (5) نزهة الألبا - 181 .
- (6) نزهة الألبا - 189 .
- (7) ظهر الاسلام - 2 - 91 .
- (8) الامتاع والمؤانسة : 1 - 128 ، 129 .

وبعد

### حياته الاجتماعية :

فيما يبدو ان ابن خالويه كانت معيشته ضنكا من الرزق فهو ، وان صحب سيف الدولة في حلب ، ثم صحب ولده « شريفنا » وغيره من آل حمدان بعد وفاة سيف الدولة فهذا لم يعطه الاستقرار الاقتصادي في الحياة رغم ذلك ، فقد كان يجري وراء المال ليستر الموز ، ويبعد الغافة يدل على ذلك قوله لسيف الدولة حينما سأل جماعة في مجلسه :

هل تعرفون اسما ممدودا وجمعه مقصورا ؟  
فقالوا : لا .

فقال ابن خالويه : انا اعرف اسمين لا اقولهما الا بالف درهم لثلا يؤخدا بلا شكر (5) .

ويدل على ذلك قوله أيضا قوله :

وكم قائل قالى رايتك راجلا  
فقات له من أجل أنك فارس

وقوله :

الجود طبعي ، ولكن ليس لي حال  
فكيف يبذل من بالقرض يحتال

فهاك حظي فخذة اليوم تذكرة  
الى اتسامي فلي في الغيب آمال (6)

### معاصروه :

أبو علي الفارسي :

في عصر ابن خالويه ظهر رجل له شهرته ، ومكانته في النحو واللغة والقراءات ، ذلك هو الحسن ابن عبد الفقار ابن سليمان الفارسي .

كان الفارسي من أكابر أئمة النحو، وشغل الناس بأرائه في القياس والعلة ، والمنطق والجدل حتى فضله كثير من النحويين على أبي العباس المبرد .

فاذا كان التلميذ صنعة استاذه ، فقد كان حظ ابن خالويه في تكوين شخصيته ، وتربية عقله وسمو تفكيره - كبيرا لانه جلس في حلقات هؤلاء الاعلام الذين ملأوا الدنيا بأثارهم الفكرية وانتاجهم الادبي الذي خلد ذكرهم ، وعطر في التاريخ سيرتهم .

### رحلاته :

ذكر « انباه الرواة » انه دخل اليمن ، ونزل ديارها ، وهي رواية النحوي اليمني في كتابه « الاترجة » حين تعرضه لابن الحائك اليمني وشعره ، قال ما نصته :

« ومن المشاهد على ذلك ان الحسين بن خالويه الامام لما دخل اليمن ، ونزل ديارها ، واقام بها شرح ديوان ابن الحائك وعنى به ، وذكر غريبه واعرابه »

قال صاحب الانباه :

وام اعلم ان ابن خالويه دخل اليمن الا من كتاب « الاترجة (1) » هذا ، وهو كتاب غريب قليل الوجود اشتمل على ذكر شعر اليمن في الجاهلية والاسلام الى قريب من زماننا هذا ، وما رايت منه نسخة ، ولا من ذكره الا نسخة واحدة جاءت في كتاب الوالد احضرت بعد وفاته من ارض اليمن (2) .

على اية حال كانت ، ان صحت هذه الرواية فمن المؤكد ان رحلته هذه الى اليمن كانت قبل رحلته الى حلب حيث سكنها ، وعاش في كنف سيف الدولة بها ، وهناك انتشر علمه (3) .

ويزيد « الانباه » انه تصدر أيضا بميا فارقيين ، وحمص للافادة والتصنيف (4) .

واخيرا استقر به المقام في « حلب » حيث وافاه الاجل المحتوم في سنة سبعين وثلاثمائة .

- (1) الاترج : بضم الهمزة ، وتشديد الجيم فاكهة معروفة ، الواحدة : اترجة .
- (2) الانباه 1 - 326 .
- (3) البغية 1 - 529 .
- (4) الانباه 1 - 325 .
- (5) البغية 1 - 503 .
- (6) البغية 1 - 530 .

وقال فيه أبو طالب الميدي : ما كان بين سيبويه  
وأبي علي افضل منه (1) .

وهذه المنزلة التي وصل اليها أبو علي في النحو  
جعلت مضد الدولة يقول : انا غلام أبي علي في النحو (2)

وكانت المنافسة بين ابن خالويه وأبي علي  
الفارسي على أشدها . فقد كتب أبو علي كتابه  
« الاغفال » وذكر فيه ما أهمله شيخه أبو اسحق  
الزجاج في كتابه « معاني القرآن » ، ولكن هذا النقد  
الذي وجهه أبو علي الى أستاذه الزجاج في « الاغفال »  
لم يرض ابن خالويه فتعقبه فيما كتب . وعقب على  
تعقبه أبو علي في كتاب سماه « نفوس الهاذور » وبسط  
الكلام فيه كل البسط وقد أورد البغدادي في خزائنه  
طائفة من المسائل التي كانت موضع نقاش بين أبي علي  
وابن خالويه ، أذكر منها على سبيل المثال قول ابن  
خالويه : ان الواو اذا كانت في أوائل القصائد نحو :  
وقام الاماق ... الخ . فانها تدل على رب فقط ،  
ولا تكون للمطف ، لانه لم يتقدم ما يعطف عليه بالواو .

وقال الفارسي في نفوس الهاذور : هذا شيء لم  
نعلم احدا ممن حكينا قوله ذهب اليه ولا قال به (3) .

وقال ابن الانباري في نزهة الالباب : « انه اجتمع  
هو وأبو علي الفارسي فجرى بينهما كلام ، فقال لابن  
علي : نتكلم في كتاب سيبويه فقال له أبو علي : بل  
نتكلم في الفصح .

ويحكى انه قال لابن علي كم للسيف اسما ؟ قال :  
اسم واحد ، فقال له ابن خالويه : بل أسماء كثيرة ،  
وأخذ يعددها نحو الحسام - والمخمد ، والقضب .  
فقال أبو علي : هذه كلها صفات (4) .

ولم تكن منافسة ابن خالويه لابن علي الا صدى  
لمنافسة أستاذه أبي سعيد السيرافي لابن علي  
الفارسي ، فقد كان أبو علي - كما يقول أبو حيان  
التوحيدي - « متقدا بالفيظ على أبي سعيد وبالحميد  
له ، كيف تم له تفسير كتاب سيبويه من أوله الى آخره  
بفريبه وأمثاله ، وشواهد وآياته وذلك فضل الله

بؤتيه من يشاء ، لان هذا شيء ما تم للمبرد ولا للزجاج ،  
ولا لابن السراج ، ولا لابن درستويه مع سعة عندهم ،  
وفيض كلامهم (5) .

ولمنزلة أبي سعيد السيرافي في نفس تلميذه  
ابن خالويه ارسل الى سيف الدولة ليعلمه تطاول  
الفارسي على السيرافي ، وهو تطاول غير محمود ،  
لان منزلة السيرافي وبخاصة بمد هزيمة ( منسى )  
المنطقي نسجت حوله ثوبا من القدسية والمهابة ،  
فلا يليق بأبي علي أو غيره ان ينال هذه الشخصية التي  
أعلت لغة العرب وذلك مصاعب كتاب سيبويه .

ولم يسكت الفارسي حينما علم خبر هذه الرقعة  
فأرسل الى سيف الدولة رقعة ينفي فيها عن نفسه  
التهمة ، ويزيل اللبس ومن العبارات التي ضمنها  
رسالة الفارسي قوله : « من ذلك بعض ما يدل على  
قلة تحفظ هذا الرجل - ( يعني بذلك ابن خالويه ) فيما  
يقوله : هو قوله : لو يبقى عمر نوح ما يصلح أن يقرأ  
على السيرافي مع علمه بأن ابن بهراذ السيرافي يقرأ  
عليه الصبيان ومعلومهم ، أفلا يصلح أن أقرأ على من  
يقرأ عليه الصبيان ؟ هذا ما لا يخفاء فيه ، كيف وقد  
خلط فيما حكاه عنى ؟

واني قلت : ان السيرافي قد قرأ على - ولم  
أقل هذا ، انما قلت تعلم منى ، أو أخذ منى هو أو غيره  
ممن ينظر اليوم في شيء من هذا العلم ، وليس قول  
القاتل : تعلم منى مثل قرأ على ، لانه يقرأ عليه من لا  
يتعلم منه ، وقد يتعلم منه من لا يقرأ عليه وتعلم ابن  
بهراذ السيرافي منى في أيام محمد بن السري وبعده  
لا يخفى على من كان يعرفني ويعرفه كعلي بن الوراق .

ومحمد بن أحمد بن بونس ، ومن كان يطلب هذا  
الشان من بني الأزرق الكتاب وغيرهم ، وكذلك كثير  
من الفرس الذين كانوا يرونه يفشاني في ( صف  
شوينز ) كمجد الله بن جعفر بن درستويه النحوي ، لانه  
كان جاري بيت بيت قبل أن يموت الحسن بن جعفر  
اخوه ، فينتقل الى داره التي ورثها عنه في درب  
الزهراني (6) .

(1) نزهة الالباب 208 .

(2) معجم الادباء 7 - 234 .

(3) خزائنة الادب 1 - 39 .

(4) نزهة الالباب - 208 .

(5) الامتاع والمؤنسة - 131 .

(6) المسائل الحلبية لابن علي الفارسي ، ورقة 114 ، مخطوط رقم 266 نحو تيمور .

واني حرصت على تسجيل هذا الجزء من هذه الرسالة ليكون مثالا واضحا يدل على مدى التنافس الكبير الذي كان بين الرجلين ليظفر كل منهما بقلب سيف الدولة من ناحية ، وازدهار هذا العصر في مجالات اللغة والنحو من ناحية أخرى .

## 2 - المتنبسي :

لم يكن أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي شاعرا يملا الدنيا بأشعاره وتسمع كلماته من به صمم فحسب ، بل كان لغويا نحويا متضلما يدل على ذلك أن أبا الطيب « اجتمع هو وأبو علي الفارسي ، فقال له أبو علي : كم جاء من الجمع على وزن فعلى ؟ بكسر الفاء ، فقال المتنبسي : حجلي وطرزي جمع حجل وطربان . قال أبو علي : نسهرت تلك الليلة التمس لها ثالثا فلم أجد احدا وقال في حقه : ما رأيت رجلا في معناه مثله (1) .

اتصل المتنبسي بسيف الدولة يمدحه ويكثر من المدح فيه ، وكانت بينه وبين ابن خالويه في مجلس سيف الدولة مناقشات توضح مدى التنافس بين الرجلين .

يحكى انه لما انشد سيف الدولة بين حمدان قوله في مطلع بعض قصائده :

وفاؤكما كالربيع أشجاء طاسمه

كان هناك ابن خالويه . فقال له : يا أبا الطيب : انما يقال : شجاء ، توهمه فعلا ماضيا ، فقال أبو الطيب : اسكت فما وصل الامر اليك (2) .

وقال له ابن خالويه النحوي يوما في مجلس سيف الدولة : لولا ان أخي جاهل لما رضى ان يمدى بالمتنبسي ، لان معنى المتنبسي كاذب ، ومن رضى ان يمدى بالكذب فهو جاهل ، فقال : لست أرضى ان امدى بذلك ، وانما يمدوني به من يريد القرض مني ، وليست اقدر على المنع (3) .

وذكر الرئيس أبو الحسين محمد بن علي بن نصر الكاتب في كتاب : « المفاوضة » : حدثني أبو الفرج

- (1) نزهة الالباب - 201 .
- (2) نزهة الالباب - 201 .
- (3) نزهة الالباب - 200 .
- (4) انباه الرواة - 1 - 327 .
- (5) نزهة الالباب - 222 .
- (6) نزهة الالباب - 221 .

عبد الواحد بن نصر البغاه قال : « واذكر ليلة وقد استدهى سيف الدولة بكرة فشقها بسكين الدواة ، فمد ابن خالويه جانب طيلسانه ، وكان صوفا أزرق ، فحشا فيه سيف الدولة شيئا صالحا ، ومددت ذيل دراعتي وكانت ديباجا ، فحشا الي فيها ، وأبو الطيب حاضر ، وسيف الدولة ينتظر منه ان يفعل مثل فعلنا ، او يطلب شيئا منها فمافعل ففاظه ذلك ، فنشرها كلها ، فلما رأى المتنبسي انها قد فاته زاحم الغلمان يلتقط معهم ، فمزهم عليه سيف الدولة . فداسوه وركبوه ، وصارت عمامته وطرطوره في عنقه ، واستحى ومضت له ليلة عظيمة وانصرف .

وخاطب أبو عبد الله بن خالويه سيف الدولة في ذلك ، فقال : ما يتعاطم تلك العظمة ، ويتصنع الي مثل هذه المنزلة الا لحماقته (4) .

## 3 - ابن جنبي :

أبو الفتح عثمان بن جني النحوي من معاصري ابن خالويه ، فقد توفي ابن جني سنة 392 هـ على حين توفي ابن خالويه 370 هـ (5) ، وقد تتلمذ ابن جني على ابن علي الفارسي ، وصحبه أربعين سنة وكان سبب صحبته اياه ان أبا علي الفارسي سافر الي ( الموصل ) فدخل الي الجامع ، فوجد أبا الفتح عثمان بن جني يقرأ النحو وهو شاب ، وكان بين يديه متعلم وهو يكلمه في قلب الواو الفنا نحو قام - وقال : فاهترض عليه أبو علي فوجده مقصرا ، فقال له أبو علي : زبيت قبل ان تحصور ، ثم قام أبو علي ولم يعرفه ابن جني ، وسأل عنه ، فقيل له : هو أبو علي الفارسي النحوي فآخذ في طلبه وصاحبه الي أن مات أبو علي ، وخلفه ابن جني ودرس النحو ببغداد بعهده ، وأخذ عنه (6) .

والذي يمينني من هذه المعاصرة ان ابن جني تتلمذ على أبي علي الفارسي وان ابن خالويه تتلمذ على أبي سعيد السيرافي ، والشيخان رأسان في عصرهما ، عاشا في مجال النحو واللغة يبدمان ما شابه لهما الإبداع ولكنهما افترقا في المنهج والطريقة ، وقد

## مكاته اللغوية والنحوية :

ابن خالويه كانت له قدم واسعة في الدراسات اللغوية ، فقد تتلمذ على ابن دريد كما ذكرنا وابن دريد له في اللغة كتاب « الجمهرة » وهو كتاب ثمين عرف قيمته أولو العلم ، ورجال الأدب منذ تأليفه ، فأبو علي القالي كان يملك نسخة من الجمهرة بخط مؤلفها ، وكان قد أعطى بها ثلاثمائة مثقال فأبى ، فاشتدت به الحاجة فباعها بأربعين مثقالا وكتب عليها هذه الأبيات:

انست بها عشرين عاما وبعتها  
وقد طال وجدي بعدها وحنيني

وما كان ظني اني سايمهما  
ولو خلدتني في السجون ديوني

ولكن لمجز واقتار وصيبة  
صغار عليهم تستهل شئوني

فقلت ولم املك سوى سفع عبرتي  
مقالة مكوي الفؤاد حزبي

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك  
كرالم رب بهن ضيني

قال: فارسلها الذي اشتراها ، وأرسل معها أربعين ديناراً أخرى (4) .

وابن خالويه كان رواية لهذه الجمهرة ، وقد كتب عليها حواشي من استداركه على مواضع منها ، ونبه على بعض أوهام وتصحيحات (5) .

ولمكاته ابن خالويه اللغوية رد على ابن دريد ، ونقده في مسائل عديدة من جمهرته .

فمثلا يقول السيوطي : ليس في الكلام كلمة صدرت بثلاث واوات الا أول .

قال في الجمهرة : هو فومل ليس له فمسل ، والاصل : وول قلبت الواو الأولى همزة ، وأدغمت إحدى الواوين في الأخرى ، فقالوا : أول .

أثرت هذه التفرقة في نفس تلميذيهما ، فسارا على الدرب ، وسلكا نفس المنهج .

فالفارسي وتلميذه يكثران من المنطق والعلة ، وأبو سعيد وتلميذه لا يخلان بأقيسة المنطق ولا يميزان التعليل النحوي هذا الاهتمام البالغ ، وإنما يخلان بالرواية والأثر ، والنساع ، وما نقل من العرب يدل على ذلك قول بعض الأدباء في رؤس النحو الثلاثة الفارسي ، والروائي ، والسيرافي : « كنا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النحويين ، فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئا ، ومنهم من نفهم بعض كلامه دون البعض ، ومنهم من نفهم جميع كلامه ، فأما من لا نفهم من كلامه شيئا ، فأبو الحسن الروائي ، وأما من نفهم بعض كلامه دون البعض ، فأبو علي الفارسي ، وأما من نفهم جميع كلامه فأبو سعيد السيرافي (1) » .

هذا وقد كان بلاط سيف الدولة يشهد في كل المجالس العلمية والأدبية التي تعقد فيه مناظرات عديدة بين الفارسي وابن خالويه من ناحية ، وبين ابن خالويه والمنتبني من ناحية أخرى .

وكان ابن جنى يشهد هذه المجالس ، وتوثقت صلته بالمنتبني حتى قال فيه المنتبني : « هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس وهذا التقدير الأدبي من جانب المنتبني جعل ابن جنى يشرح ديوانه شرحا كما يقول المرحوم الأستاذ أحمد أمين : « استفاد منه كل من شرح الديوان بعده لاتصاله بالمنتبني ومعرفته بطروف شعره التي كثيرا ما تحدد المعنى ، وتمنع التاويلات (2) » .

وكما توثقت الصلة بين ابن جنى والعالم النحوي وبين المنتبني الشاعر كذلك توثقت الصلة بين ابن خالويه والعالم النحوي وبين الشاعر أبي فراس الحمداني الذي كان الرواية الوحيد لشعره وديوانه وقد صور هذه المنافسة المرحوم أحمد أمين حيث قال ما نصه : « فكان في القصر - يقصد قصر سيف الدولة - حزيان ، حزب للمنتبني منه ابن جنى النحوي وحزب عليه منه ابن خالويه اللغوي وأبو فراس الشاعر (3) » .

(1) نزهة الألبا - 211 .

(2) ظهير الإسلام - 1 - 186 .

(3) ظهير الإسلام - 1 - 186 .

(4) المرهبر - 1 - 95 .

(5) المرهبر - 1 - 95 .

والاعراب سال الناس ، فقال : ارحموا شيخنا  
ضميفا (6) .

والامثلة عديدة على مكانته اللغوية اكتفى بما  
ذكرت منها حبا في الإيجاز .

والسؤال الذي يقال هنا ان لابن خالويه آثارا  
لغوية تشهد بفضله وتشير الى قدره، وهي آثار لا تنكر  
لانها واقع ملموس ، فهل كان ابن خالويه في النحو  
كاللغة ؟ في رأيي ان ابن الأنباري ظلم ابن خالويه حينما  
قال عنه في مجال النحو : « ولم يكن في النحو  
بذلك (7) » .

لان ابن خالويه له آراء في النحو لا تقل عن آرائه  
في اللغة كما يبدو ذلك عند دراستنا لكتاب الحجة .

ولعل السبب في عدم اشتهار ابن خالويه بالنحو  
هو انه كان يؤمن بان اللغة تؤخذ سماعا ، لا قياسا ،  
والتأليف النحوي كما جرت به عادة النحاة - يدور  
حول العلة والمعلول ، والقياس والمنطق ومن اجل ذلك  
لم يؤلف كتابا عديدة في النحو او في اصوله كما فعل  
الفارسي وتلميذه ابن جنى ، اللهم الا كتاب : الجمل في  
النحو ، وكتاب : اعراب ثلاثين سورة وكتاب المبتدا  
في النحو ولكنه مع هذا كان معلما نحويا ولغويا وقد  
سجل له الرواة هذه الحقيقة فقالوا : كان اماما أحد  
افراد الدهر في كل قسم من اقسام العلم والادب ،  
وكان اليه الرحلة من الافساق ، وكان آل حمدان  
يكرمونه (8) .

#### عقيدته :

يذكر سالم الكرفوكي وهو مستشرق ، حقق  
كتاب « اعراب ثلاثين سورة » ان ابن أبي طي : قال عنه  
كان اماميا عالما بالمذهب على حين يرى الذهبي في  
تاريخه انه كان صاحب سنة ، وابن حجر يؤيد تشييعه

وقال ابن خالويه : الصواب : ان اول : افعل  
بدليل صحة من اياه ، تقول اول من كذا (1) .

ومما يدل على اتساعه في حفظ اللغة رده على  
ابن دريد حينما قال في جمهرته : لم يجيء في الكلام  
فعل فعلا الا حرفان : حنق حنقا ، وضرط ضرطا .

قال ابن خالويه : وحكى الفراء : حلف حلفا ،  
وحبق حبقا ، وسرق سرقا ، ورضع رضعا (2) .

وابن خالويه حس مرهف في ادراك اسرار اللغة  
وتدوقه لها :

قال السيوطي : لم يات اسم المفعول من افعل  
على فاعل الا في حرف واحد ، وهو قول العرب  
اسمت الماشية من المرعى ، فهي سالمة ، ولم يقولوا  
مسامة .

قال تعالى : « فيه تميمون(3) » من اسام يسيم .  
قال ابن خالويه : احسب المراد اسمتها انا فاسمت  
هي فهي سالمة ، كما تقول : ادخلته الدار فدخل ،  
فهو داخل (4) .

وابن خالويه محيط بمعظم كلام العرب ، حافظ  
له : قال في كتاب ليس : قات لسيف الدولة بن  
حمدان : قد استخرجت فضيلة لحمدان جد سيدنا لم  
اسبق اليها وذلك ان النحويين زعموا انه ليس في  
الكلام مثل رحيم وراحم ، ورحمان الانديم ونسادم ،  
وندمان ، وسليم ، وسالم ، وسلمان ، فقلت : فكذلك:  
حميد ، وحامد وحمدان (5) .

ويؤمن بلفظ الاعراب ، يستشهد بها في مواطن  
الاستشهاد قال في شرح الدرديدية :

كل اسم على فعيل ثانية حرف حلق يجوز فيه  
اتباع الفاء العين نحو : بعير شمير ، وغيف - رحيم  
اخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعي ان شيخنا من

- (1) المزهر - 1 - 60 .
- (2) المزهر - 2 - 75 .
- (3) النحل : 10 .
- (4) المزهر - 2 - 88 .
- (5) الزهر - 2 - 90 .
- (6) المزهر - 2 - 90 .
- (7) نزهة الالبيا 208 .
- (8) انبساط الرواة 1 - 326 .

ويقول : كان صاحب سنة . في الظاهر فقط ليقرب الى سيف الدولة الحمداني .

وفي رأي سالم الكرفوكي انه امامي لانه الف كتاب « الإمامة » ومن هذا الكتاب تظهر روح تشييمه واضحة جلية ، ذلك لانه ذكر في كتابه اشياء لا يقولها اهل السنة .

وفي رأي ان ابن خالويه لو كان اماميا لاشتهر امره ، وفضحه اعداؤه ومنافسوه في وقت كانت تمد فيه الهفوات .

ولو كان المتنبي يحس بانه امامي لهجاءه ، واطهر عواره لسيف الدولة السني ، ليعمده من بلاطه ، ويطرده من بلاده ، ولو كان ابن خالويه اماميا لما سكت عنه ابو علي الفارسي في رسائله التي كان يبعث بها الى سيف الدولة مدافعا عن النعم التي كان يوجهها اليه ابن خالويه .

ولو كان ابن خالويه اماميا لما تعبد على المذهب الشافعي ، لان الشافعي سني ، وقد ذكره السبكي في طبقات الشافعية .

وليس تأليفه لكتاب الامامية يجعله اماميا ، فالرجل مولع بالثقافة الواسعة ، وبالتأليف في مجالات مختلفة . ومن ثم الف كتابه ليدل على انه ملم بأحداث عصره وبتاريخ مجتمعه .

### انتاجه العلمي :

السيوطي في « البغية » ينص على ان من تصانيفه الجمل في النحو - الاشتقاق - القراءات - اعراب ثلاثين سورة - شرح الدرديدية - المقصور والمدود - الالفات - المذكر والمؤنث - كتاب ليس - كتاب اشتقاق خالويه - البديع في القراءات (1)

ويزيد كتاب الانباه على البغية ما يأتي :

كتاب الاسد - تلفية ما اختلف لفظه ، وانفق معناه لليريدى - المبتدأ في النحو - تذكرته ، وهو مجموع ملكته بخطه (2) .

ومعجم الادباء يزيد على ما ذكر :

كتاب الال : ذكر في اوله ان الال ينقسم الى خمسة وشرين قسما ، وذكر فيه الائمة الاثنى عشر ومواليدهم ووفياتهم ، وغير ذلك (3) .

وغاية النهاية يزيد ما يأتي :

حواشي البديع في القراءات - كتاب مجدول من القراءات الفه لمضد الدولة (4) .

ومن قراءاتي في مجال دراسة ابن خالويه ازيد على هؤلاء الرواة ما يأتي :

1 - كتاب الريح : وهو مخطوط يتكسون من ثلاث ورفات مخطوط رقم 525 هـ - دار الكتب اوله : قال الشيخ ابو عبد الله الحسين بن خالويه النحوي : الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله ، وصحبه اجمعين ، وبعد فان الريح اسم مؤنثة ... الخ .

2 - كتاب اسماء الله الحسنى :

فقد نص في كتابه « اعراب ثلاثين سورة » ان له كتابا في اسماء الله الحسنى ، وقد قال في ذلك ما نصه : « وقد صنفتها في كتاب مفرد ، واشتقاق كل اسم منها ومعناه (5) » .

3 - رسالة في قوله : ربنا لك الحمد ملء السموات الى آخره .

وقد اشار الى هذه الرسالة الشيخ محي الدين يحيى النووي في كتابه « تصحيح التنبيه » في الفقه على مذهب الامام الشافعي للشيخ ابي اسحاق الشيرازي .

وقال ما نصه : قوله : ربنا لك الحمد ملء السموات ، يجوز ملء بالنصب والرفع ، والنصب

(1) البغية 1 - 530 .

(2) الانباه 1 - 325 .

(3) معجم الادباء 9 - 204 .

(4) غاية النهاية 1 - 237 .

(5) اعراب ثلاثين سورة 14 .

اشهر ، وممن حكاها ابن خالويه ، وصنف في  
المسألة (1) .

اشهر ، وممن حكاها ابن خالويه ، وصنف في  
المسألة (1) .

وليس لابن خالويه عمل في هذا الديوان غير  
روايته ، وبيان المناسبات المختلفة للقوائد التي  
احتواها الديوان .

4 - شرح ديوان ابن الهالك حيث فنى  
بفريه واعرابه (2) .

هذا ، وقد قام الدكتور سامي الدهان بنشر  
الديوان وتحقيقه في جزئين 1944 م وطبع في بيروت .

5 - كتاب مختصر في شواذ القراءات من  
كتاب « البديع » .

10 - كتاب شرح فصيح لعسب نقل منه  
السيوطي في المزهري (7) وبعد .

عنى بنشره المستشرق ج برجستراسر وطبع  
بالمطبعة الرحمانية بمصر 1934 .

فان هذا التراث الضخم الذي تركه ابن خالويه ،  
من ورائه يشهد بقدرته الفائقة ، وثقافته الواسعة ،  
ومكانته السامية في عصره ، وفيما بعد عصره الى  
يومنا هذا .

6 - كتاب الشجر : وينفي نسبة الكتاب اليه  
المستشرق ج برجستراسر فيقول : « ليس مصنفه  
بل الحقيقة ، مصنف اللغوي ابي زيد صاحب كتاب  
« النوادر في اللغة (3) » .

ولم يبق من هذا التراث غير القليل الذي دلنا  
على نبوغ هذا الرجل ، ومكانته في حقل النحو واللغة .

7 - العشرات في اللغات : اي اللغات التي لها  
عشر معانسي .

وهو مخطوط بمكتبه جيد موثق بطهران ، ونسخ  
سنة 760 هـ (4) .

### كتاب الحجة

توثيقه - منهجه

8 - كتاب الهاذور الذي رد فيه على ابي علي  
الفارسي حينما الف كتاب « الاغفال » ليرد على شيخه  
ابي اسحاق الزجاج (5) .

توثيقه :

9 - شرح ديوان ابي فراس الحمداني .

وقد جاء في مقدمة شرحه ما نصه :

كان من مراجعي في اعدادي لرسالة الدكتوراه  
« القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية » (8)  
كتاب الحجة لابن خالويه ، قرائه ، فراغني فيه اسلوبه  
الجزل ، وعبارته المختارة ، وعرضه للقراءات في ضوء  
النحو واللغة عرضا جذابا ، لا يبعد القارئ منه ، ولا  
يجعل الملل يتسرب الى نفسه ، يعطيك النتيجة في  
صراحة ووضوح من غير أن يجهد نفسك ، أو يتعب  
عقلك ، من غير استطراد ، بتسيك موضوع الحديث  
كما فعل الفارسي في حجته .

قال ابو عبد الله الحسين بن محمد بن احمد بن  
خالويه ، من حل من الشرف السامي ، والفضل  
والكرم الذائع ، والادب البارع والشجاعة المشهورة ،  
والسماحة الماثورة ابو فراس الحرث بن سعيد بن  
حمدون بن الحارث العدوي . كان سيف الدولة ...  
مثقفة ومتبنيه ... وما زال يعاملني بالمحبة ، يلقي  
الي شعره دون الناس ، ويخطر على بشره حتى  
سبقتني واياه الركبان ، فحملت منه ما القاه الي

(1) التنبيه في الفقه على مذهب الامام الشافعي - 15 .

(2) انظر ص 5 من الكراسة .

(3) مقدمة مختصر شواذ القراءات - 6 .

(4) انظر : مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الثالث ج 2 ص 13 .

(5) خزنة الادب 1 - 352 .

(6) شرح ديوان ابي فراس الحمداني .

(7) المزهري : 1 - 213 ، وغيرها .

(8) نشر دار المعارف بالقاهرة 1968 م .

لهذا صمم عزمي على ان احقق هذا الكتاب بعد انتهائي من رسالة الدكتوراه ، لما فيه من النفع الكبير والخير العميم .

وهالدا احقق رغبتني في تحقيقه ، وافي بالدين الذي حملته على عاتقي منذ ان هشت في هذا الكتاب اثناء دراستي للدكتوراه واقتضى منهج التحقيق ان اوثق هذا الكتاب لا تاكذ من نسبه الى ابن خالويه ، لان هناك سحبا من الشك في نفوس بعض المعاصرين من حيث نسبة هذا الكتاب الى ابن خالويه ودليلهم انه لم يرد في كتب الطبقات ان لابن خالويه كتابا يسمى كتاب الحجة ، وان ذكرت ان له كتابا في القراءات حملت اسما مختلفا ، ولم يحمل وايجد منها اسم الحجة ، ويمد جهد استغرق ما يقرب من عامين في دراسة هذا الكتاب ودراسة مؤلفات ابن خالويه استطعت ان اصدر حكمي في ثقة لا تعرف التردد ، وبإيمان لا يعرف الشك ان هذا الكتاب نسبه الى ابن خالويه صحيحة ، واليك الدليل

1 - تلمذة ابن خالويه لاستاذه ابن مجاهد فوضت عليه ان يحيا في الدراسة القرآنية، ويتمكن منها ، ويلم بالقراءات ويدافع عنها ، وابن مجاهد - كما قدمت سابقا - اول من سبغ السبغة وكان اليه المرجع في فن القراءات كما يقول ابن الجوزي (1) ، وابن مجاهد حينما سبغ السبغة ، ولف كتابه القراءات السبع شرحه ابو علي الفارسي وسمى بالحجة ثم اختصرها ابو محمد مكي بن طالب المصري المتوفى 437 هـ ثم اختصر هذا الشرح ابو طاهر اسماعيل بن خلف الاندلسي المتوفى 455 هـ (2) .

فاذا كان ابو علي الفارسي يشرح القراءات السبع لابن مجاهد فليس بدعا ان يتولى هذا الشرح ايضا تلميذه ابن خالويه لانه ابن عصره الف في معظم فروع المعرفة السائدة فيه وقدم لنا اثنا ضحما تحدثت منه فيما سبق .

ومن اهم الفروع التي كانت تشغل اذهان العلماء اذ ذاك علم القراءات والاحتجاج بها في مجال اللغاة والنحو .

وقد اسهم في هذا الاحتجاج بالتأليف في عصر ابن خالويه محمد بن الحسن الانصاري المتوفى 351 هـ حيث الف كتاب السبغة بملها الكبير (3) .

وابو محمد بن الحسن بن مقسم المطار المتوفى 362 هـ حيث الف كتاب احتجاج القراءات ، وكتاب السبغة لملها الكبير ، وكتاب السبغة الاوسط ، وكتاب السبغة الاصغر (4) .

هذا فضلا عن تأليف ابن علي للحجة كما قدمت ، وابن جنى للمحاسب في القراءات الشاذة .

ومن اجل ذلك الف ابن خالويه كتابه الحجة في القراءات السبع ليذلي بدلوه بين الدلاء ، ويسهم في هذا العلم الذي شغل اذهان العلماء في عصره .

وكل الذين ترجموا لابن خالويه اكدوا ان له كتابا في القراءات : كتاب البديع - كتاب مختصر شواذ القراءات - كتاب مجدول في القراءات الفه لعضد الدولة كما نص على ذلك ابن الاثير في غاية النهاية (5)

وقد اشار ابن خالويه الى ان له كتابا في القراءات فيقول في كتابه « اعراب ثلاثين سورة » عند تعرضه للقراءات في قوله تعالى « انعمت عليهم (6) » .

« اجمع العلماء على كسر الهاء في التثنية اذا قلت : عليهما قال الله عز وجل « يخافون انعم الله عليهما (7) الا يعقوب الحضرمي ، فانه ضم الهاء في التثنية كما ضمها في الجمع وقد ذكرت علة ذلك في كتاب القراءات (8) » .

- (1) غاية النهاية 1 - 142 .
- (2) كشف الظنون م 2 نهر 1448 .
- (3) الفهرست 433 .
- (4) الفهرست 33 .
- (5) غاية النهاية 1 - 237 .
- (6) الفاتحة 7 .
- (7) المائدة 33 .
- (8) اعراب ثلاثين سورة 32 .

وفى كتابه الحجة نجد هذا التعليل الذي اشار اليه (1) والسؤال الذي يقال هنا لم يشتهر ابن خالويه بالحجة ؟ ولم لم تذكر فى كتب الرواة على حين ذكروا ان له كتباً فى القراءات ؟

ابن خالويه هي « الحجة » لانه فى الاحتجاج من ناحية ، ولان عبارته فى المقدمة تستوجب هذه التسمية من ناحية اخرى .

4 - التنافس العلمي فى عصر ابن خالويه يفرض عليه أن يؤلف كتابه الحجة فى القراءات ، فقد كان ابن خالويه منافساً للفارسي وابن جنى ، فاذا كان الفارسي يؤلف الحجة فابن خالويه يؤلف الحجة واذا كان ابن جنى يؤلف المحتسب فى القراءات الشاذة ، فابن خالويه يؤلف كتابه فى شواذ القراءات .

وطبيعة هذا العصر تقتضي هذا التنافس العلمي فى التأليف وفى موضوع بعينه فى كثير من الاحيان .

والدليل على ذلك أن ابا بكر محمد بن الحسن مقسم الف كتاب السبعة بعلمها الكبير - وكتاب السبعة الاوسط ، وكتاب السبعة الاصغر ، كذلك الف محمد ابن الحسن الانصاري فى نفس الموضوع حيث الف كتاب السبعة بعلمها الكبير ، وكتاب السبعة الاوسط وكتاب السبعة الاصغر (5) .

واذا كان الفارسي يقدم كتاب الحجة لمضد الدولة حيث يقول فى المقدمة : اما بعد - اطال الله بقاء مولانا الملك السيد الاجل المنصور ، ولي النعم عضد الدولة ، وتاج الملة - الى أن يقول : فان هذا الكتاب تذكروا فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم فى كتاب ابى بكر احمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد (6) .

اقول اذا كان الفارسي يقدم كتابه الحجة لمضد الدولة فابن خالويه يقدم له ايضا كتاباً مجسوداً فى القراءات (7) .

5 - ومن اوضح أدلة التوثيق لهذا الكتاب ، ونسبته الى ابن خالويه تشابه أسلوبه ومنهجه مع مؤلفات ابن خالويه الاخرى ، ويتمثل هذا التشابه فى مدة ظواهر قلما تتخلف أجملها فيما يأتى :

1 - اقول قد يرجع ذلك الى أن الكتاب فى القراءات فاستغنوا بذكرها من كلمة « الحجة » مع أن تسمية الكتاب بالحجة تسمية لا غبار عليها ، فهو دائماً فى كل مسألة يكرر هذه العبارة ، والحجة لمن قرأ الخ .

2 - وما لي اذهب بعيداً . وقد قدمت فى انتاجه العلمي أن لابن خالويه كتباً عديدة لم ترد فى كتب الطبقات التي بين أيدينا . ككتاب معجم الادباء والانباه والبنية مع أن ابن خالويه اشار الى بعضها كاشارته الى أن له كتاباً فى أسماء الله الحسنى ، وذلك فى كتابه « اعراب ثلاثين سورة (2) » .

3 - التسمية بالحجة من عمل المتأخرين : ولعل التسمية بالحجة جاءت متأخرة عن تأليف كتاب الحجة للفارسي وحتى كتاب الحجة للفارسي لم يقدمه أبو علي لعضد الدولة باسم الحجة ، وانما قدمه بهذه العبارة :

« فان هذا الكتاب تذكروا فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم فى كتاب ابى بكر احمد بن موسى ابن العباس ابن مجاهد (3) » .

وابن خالويه لم يشر فى مقدمته الى هذه التسمية ، وان اشار الى أن كتابه فى الاحتجاج . يقول : انى تدبرت قراءة الائمة السبعة من أهل الامصار الخمسة المعروفين بصحة النقل واتقان الحفظ ، المأمونين على تادية الرواية ... الى أن يقول : وانا بعون الله ذاكروا فى كتابي هذا ما اجتج به أهل صناعة النحو لهم فى معاني اختلافهم (4) .

ولما كان كتاب ابى علي فى الاحتجاج سمي بالحجة فيما بعد ذلك كذلك كانت انساب تسمية لكتاب

( 1 ) انظر الحجة 3 .

( 2 ) انظر ص 18 ، ص 19 من هذه المقدمة رقم 462 - قراءات دار الكتب .

( 3 ) مقدمة الحجة للفارسي ، نسخة مصورة .

( 4 ) مقدمة الحجة لابن خالويه ص 1 .

( 5 ) الفهرست 32 ، 33 .

( 6 ) الحجة لابى علي الفارسي : ص 3 - نسخة مصورة رقم 462 - قراءات دار الكتب .

( 7 ) غاية النهاية 1 - 237 .

أ - الإيجاز والاختصار فهو في مقدمة الحجة  
يقول :

« وأنا بعون الله ذاكر في كتابي هذا ما احتج به  
أهل صناعة النحولهم من معاني اختلافهم ، وتارك ذكر  
اجتماعهم وائتلافهم ... الى أن يقول: جامعا ذلك بلفظ  
بين جزل ، ومقال واضح سهل ليقترب على مریده  
وليسهل على مستفیده (1) .

وفي كتابه « اعراب ثلاثين سورة » يؤكد هذه  
الظاهرة فيقول : « اني قد تحريت في هذا الكتاب  
الاختصار والإيجاز وما وجدت اليه سبيلا ليعم الانتفاع  
به ، ويسهل حفظه على من اراده (2) » .

ب - ومن الظواهر اذا تحدث عن مسألة ،  
وحرر القول فيها ثم عرضت مسألة اخرى تشبهها لا  
يعيد القول فيها وانما يحيل اليه ، وهذه الظاهرة  
واضحة في الحجة وفي كتابه القراءات المخطوط  
بالجامعة العربية ، وفي اعراب ثلاثين سورة .

ج - الاكثار في هذه الكتب من النقل عن ابي  
مجاهد وابن الانباري ، وغيرهما من الاعلام الذين  
سبقوه .

6 - ومن ادلة التوثيق أن الاعلام الذين سجلهم  
ابن خالويه في كتابه كانوا اسبق منه زمنا مما يدل  
على أن الكتاب لم يؤلف بعد عصر ابن خالويه .

7 - ومن الادلة تقارب بعض النصوص في  
مؤلفات ابن خالويه مع بعض نصوص الحجة ، ولا  
ابالغ اذا قلت ان هناك نصوصا بأسلوبها وكلماتها في  
هذه المؤلفات هي بعينها في كتاب الحجة ، واليك  
الدليل :

من كتاب القراءات :

1 - ففي كتاب القراءات المخطوط بالجامعة  
العربية رقم 52 قراءات والمنسوب الى ابن خالويه ورد  
ما نصه :

- (1) الحجة 1 .
- (2) اعراب ثلاثين سورة 14 .
- (3) الاحقاف 20 .
- (4) القراءات نسخة مصورة ميكروفيلم رقم 52 ، قراءات - الجامعة العربية .
- (5) الحجة - 197 .
- (6) فصلت 16 .
- (7) التمر 19 .

« اذهبتم طيباتكم (3) » قرأ ابن عامر اذهبتم  
بهمزتين الاولى الف توييح بلفظ الاستفهام ، ولا يكون  
في القرآن استفهام ، لان الاستفهام استعلام ما لا يعلم  
والله تعالى يعلم الاشياء قبل كونها ، فاذا ورد عليك  
لفظ من ذلك فلا يخلو من أن يكون توييحا أو تقريرا  
أو تعجبا أو تسوية ، أو ايجابا أو امرا .

فالتوييح : اذهبتم ؟ والتقرير أنت قلت للناس ؟  
والتعجب ما القارعة ؟ ما الحاقة ؟ ، وكيف تفكرون ؟ ،  
والتسوية: سواء عليهم انذرتهم ؟ ، والايجاب : اجعل  
فيها من يفسد فيها ؟ ، والامر : اسلمتم معناه :  
اسلموا (4) .

وهذا النص مذكور في الحجة على النحو التالي:

اذهبتم طيباتكم :

« وكل لفظ استفهام ورد في كتاب الله عز وجل  
فلا يخلو من احد ستة اوجه ، اما أن يكون توييحا أو  
تقريرا أو تعجبا أو تسوية أو ايجابا أو امرا ، فاما  
استفهام صريح فلا يقع من الله تعالى في القرآن لان  
المستفهم مستعلم ما ليس عنده ... والله عالم بالاشياء  
قبل كونها .

فالتوييح اذهبتم ، والتقرير : أنت قلت  
للناس والتعجب : كيف تكفرون بالله ، والتسوية :  
سواء عليهم انذرتهم - والايجاب : اجعل فيها من  
يفسد فيها .

والامر : اسلمتم ، فعلى هذا يجري ما في كتاب  
الله فاعرف مواضعه (5) .

2 - في أيام نحسات (6)

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر : نحسات باسكان  
الحاء ، « وشاهدتهم في يوم نحس (7) » أي في يوم  
شؤم وبلاء . ويجوز أن يكون اراد : ونحسات مثل  
فخذات ، فاسكنوا تخفيفا ، وقرأ الباقون يكسر

الحاء ، وحجتهم ان النحسات صفة تقول العرب : يوم نحس مثل رجل هرم ، قال الشاعر :

ابلق جداما ولخما ان اخوتهم  
طيا وبهراء قوم نصرهم نحس

( كتاب القراءات رقم 52 بانجامة العربية ) .

وقال في الحجة :

في ايام نحسات : يقرأ باسكان الحاء وكسرها ،  
قالحجة لمن اسكن انه اراد نحس ، ودليله قوله تعالى:  
« في يوم نحس مستمر » ويحتمل ان يكون اراد كسر  
الحاء فاسكنها تخفيفا والحجة لمن كسر انه جملة جمعا  
للصفة من قول العرب : هذا يوم نحس وزن هذا رجل  
هرم ، قال الشاعر :

ابلق جداما ولخما ان اخوتهم

طيا وبهراء قوم نصرهم نحس (1)

وبمقارنة هذه النصوص نتبين ان كتاب القراءات  
يحتوي على نصوص كثيرة متقاربة من نصوص كتاب  
الحجة مما يدل على ان مؤلف الكتابين واحد .

والكتابان مختلفان من الناحية المنهجية . وذلك  
لان القراءات المصورة بممهّد المخطوطات بالجامعة  
العربية رقم 52 - قراءات - منهج ابن خالويه فيه  
يقوم على الاستطراد والاطناب ، فهو يسند القراءة  
لاصحابها في سلسلة طويلة ، وهو يتحدث من تفسير  
معاني الآيات ، واسباب نزولها ، ويحشد قصصا  
عديدة في مناسبات مختلفة ، وليست القراءات فيها،  
والاحتجاج بها الا جزاء من هذا المنهج ، فكتابه في  
حقيقة أمره كتاب تفسير لا قراءات ، شأنه شأن كتب  
التفسير التي تترجم لهذه الأغراض جميعا .

اما كتاب الحجة فهو كتاب موقوف على القراءات  
وحدها في مجال الاحتجاج ، ولا يتعرض لتفسير  
المعنى الا في القليل النادر الذي يعد على الاصابع .

ولعله من الجائز ان يكون كتاب القراءات اسبق  
في التأليف من كتاب الحجة ، ثم لخص هذا الكتاب  
وهذبه ، وجعله مقصورا على القراءات وحدها، وظاهرة  
التلخيص ليست غريبة على ابن خالويه ، فالمستشرق  
برجستراسر يقول عنه : « وكان من عادة ابن خالويه  
ان يهدب مصنفات مشايخه (2) » وازيد فاقول :  
ان مصنفاته ايضا ، ليس كتاب « مختصر في شواذ  
القراءات » الذي حققه ونشره المستشرق برجستراسر  
هو تلخيص كتابه البديع في القراءات الشاذة . ؟

من كتاب اعراب ثلاثين سورة :

1 - « مالك يوم الدين (3) » قال اهل النحو :  
ان ملكا امدح من مالك ، وذلك ان المالك قد يكون غير  
مالك ولا يكون الملك الا مالكا (4) .

وقال في الحجة :

مالك يوم الدين : والحجة لمن طرحها ( اي  
الالف ) ان الملك اخص من المالك و امدح ، لانه قد  
يكون المالك غير الملك ، ولا يكون الملك الا مالكا (5) .

2 - وما ادراك ما الطارق (6)

قال في اعراب ثلاثين سورة ، حدثنني ابن مجاهد  
عن السمري عن الفراء قال : كل ما في كتاب الله :  
وما ادراك فقد ادراه وما يدريك فما ادراه بعد (7) .

وقال في الحجة : وما كان في كتاب الله تعالى  
من قوله : وما ادراك فقد ادراه ، وما كان فيه من  
قوله : وما يدريك ، فلم يدره بعد (8) .

من كتاب ليس :

قال ابن خالويه : ليس في كلام العرب فعل  
يفعل بكسر العين في الماضي والمستقبل من الصحيح

(1) الحجة - 188 .

(2) مختصر في شواذ القراءات بتحقيق المستشرق برجستراسر ( المقدمة ) .

(3) الفاتحة - 4 .

(4) اعراب ثلاثين سورة - 27 .

(5) الحجة - 2 .

(6) الطارق - 2 .

(7) اعراب ثلاثين سورة - 40 .

(8) الحجة - 237 .

الا ثلاثة : نعم بنعم ، بيس يبيس ، يس يسيس ، وقد  
يجوز فيهن الفتح وسمع (1) .

وقال في الحجة :

قوله تعالى : تحسبهم (2) يقرأ بكسر السين  
وفتحها ، والحجة لمن كسر ان العرب استعملت الكسر  
والفتح في مضارع اربعة افعال : يحسب ، وينعم ،  
وييس ، وييس حتى صار الكسر فيهن افسح (3)  
من كتاب الريح :

قال ابن خالويه :

وامهات الريح اربعة : الشمال وهي للسروح  
والنسيم عند العرب ، والجنوب للامطار والانداء -  
والصبا لانفاح الاشجار ، والذبور لعذاب والبلاء ،  
نموذ بالله منها ، لذلك كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا هبت الريح يقول : « اللهم اجعلها رياحا ، ولا  
تجعلها ريحا (4) » .

وقال في الحجة : وتصريف الرياح (5) ...  
فالحجة لمن افرد انه جعلها هدابا ، واستدل بقول  
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا لا ريحا .

ثم قال والارواح اربعة استت اسمائها على  
الكعبة ، فما استقبلها منها فهي الصبا والقبول وما  
جاء من عينها في الجنوب ، وما جاء من شمالها في  
الشمال وما جاء من مؤخرها فهي الذبور وهي روح  
العذاب نموذ بالله منها (6) .

8 - قدم النسخ :

وتاريخ نسخ الحجة الذي قمت بتحقيقه قديم  
لانه نسخ سنة 496 هـ وهو تاريخ قريب من عصر  
المؤلف بمائة وستة وعشرين عاما على حين نجد كتاب  
القراءات المصور بمعهد المخطوطات نسخ سنة 600 هـ

بخطوط مختلفة آخرها خط صديق بن عرين محمد بن  
الحسين (7) .

وكتاب اعراب ثلاثين سورة الذي نشرته دار  
الكتب عام 1941 م امتدت فيه على النسخة التي  
ضمتها مكتبة الشنقيطي رقم 7 - تفسير دار الكتب ،  
وقد تمت كتابة النسخة في العشر الاولى من شعبان  
الذي هو من شهور سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ،  
وملك بمدينة صنعاء المحروسة (8) .

وذلك يؤكد ان كتاب الحجة اقدم كتاب في مجال  
النسخ من الكتب الاخرى التي وصلت الينا امثال  
كتاب القراءات ، واعراب ثلاثين سورة . نعم ان  
الكتاب نسخة فريدة احتفظت بها مكتبة طلعت رقم  
134 قراءات ، وقد اشار اليها بروكلمان في كتابه :  
تاريخ الادب العربي (9) وقد حاولت العثور على نسخة  
اخرى لا قابها بها حتى يتيسر التحقيق ، وينكشف  
الغموض ، ولكن لم يتيسر لي ذلك على الرغم من  
اطلاحي على فهارس المكتبات العربية والافرنجية ،  
لهذا كانت هذه النسخة هي عمدي في التحقيق ، وقد  
يسرت لي مصابها واستقام نصها بفضل الله وعونه ،  
والهامه وتوفيقه . هذا وانفراد الحجة بنسخة واحدة  
في مكتبات العالم لا يفض من قدره ، ولا ينزل من  
مكانته ، فترائنا العربي ذهب معظمه بسبب الاحداث  
الجسام ، والفتن التي حلت بالعالم الاسلامي والعربي  
في العصور المختلفة .

ولا ادل على ذلك من هذه العبارة التي ذلت بها  
الصحف الاخيرة من الحجة ، وهي : « قوبل وصحح  
باصله المكتوب منه » ولكن ذهب هذا الاصل ؟

اقول : ذهب هذا الاصل ، لان ظاهرة ضياع  
الكتب وفقدانها ليست غريبة على ترائنا العربي ، فهذا  
هو ابو علي الفارسي ذكر « ان بعض اخوانه سألته

(1) ليس - 4 .

(2) البقرة - 273 .

(3) الحجية - 29 .

(4) كتاب الريح - 2 .

(5) البقرة - 164 .

(6) الحجية - 21 .

(7) فهرس مخطوطات الجامعة العربية - 12 وفهرس المخطوطات الاولى 1 - س - 276 .

(8) فهرس دار الكتب .

(9) تاريخ الادب العربي : بروكلمان ج 2 - 140 .

وأنه بهذا العمل الذي انفرد به استطاع ان يفتح باب الاحتجاج بالقراءات في مجالي اللغة والنحو ، فتسابق تلاميذه ومعاصروه في التأليف في هذا الفن .

وأول من شرع في هذا من معاصريه « أبو بكر محمد بن السري شرع في تفسير صدر من ذلك في كتاب كان ابتداء باملأه ولكنه لم يتمه (4) » .

وأمكن لابن علي الفارسي ان ينجح فيما قصر فيه محمد بن السري فألف كتابه الحجة في الاحتجاج بالقراءات .

ولما كان كتاب الحجة بين أيدينا مخطوطا حيث تضم دار الكتب والمكتبة الأزهرية نسخا منه ، ومطبوها منه الجزء الاول الذي قام بتحقيقه استاذنا علي النجدي والرحوم الدكتور النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي وهم في هذا التحقيق قدموا جهدا جبارا يتناسب مع هذا العمل الخالد .

وبمقارنة كتاب الحجة للفارسي بكتاب الحجة لابن خالويه نتبين اختلاف المنهجين ، وتبين الطريقتين : فأبو علي في حجته يفوس الى الاماق ، فمن لم يكن ذا مقدرة على الفوس لا يستطيع ان يتابع الفارسي ، ولا يستطيع ان يصل الى الجوهر المنشود ، فكثرة الاستطرادات ، وضخامة التعليقات قد تحول بينه وبين ما يريد .

ومن هنا كان كتاب الحجة للفارسي كتابا لا يفهمه الا القالة . ولا تهضمه الا فئة خاصة . تسلحت بما تسلح به أبو علي من عقلية منطقية ، تؤمن بالقياس ، وتجري وراء العلة . وحتى في عصره عصر الازدهار الفكري عصر المناظرات التي كانت تتمدد حلقاتها في بلاط الامراء لم ياق هذا الكتاب قبولا حسنا ولم يصادف في نفوس معاصريه التقدير اللازم لهذا الجهد المبذول فيه .

وبكفيينا في هذا المقام شهادة تلميذه ابن جنس في ذلك وهي شهادة على النفس لان ابا علي ابن جنس بمثابة الروح من الجسد .

بفارسى املاه شيء من ذلك فأملى عليه صدرا كبيرا ، وتمضى القول فيه ، وأنه هلك في جملة ما فقده ، واصيب من كتبه .

قال عثمان بن جنس . وان وجدت نسخة ، وامكن الوقت عملت باذن الله كتابا اذكر فيه جميع المعتلات في كلام العرب (1) ، ولم يكتب ابن جنس بما حدث من شيخه من ضياع كتابه الذي املاه بفارس ، بل بين في وضوح أكثر « أنه وقع حريق بمدينة السلام فذهب به جميع علم البصريين ، قال : وكنت قد كتبت ذلك كله بخطي ، وقراته على اصحابنا فلم أجد من الصندوق الذي احترق شيئا البتة الا نصف كتاب الطلاق عن محمد بن الحسن (2) » .

اذن فظاهرة ضياع الكتب ظاهرة سائدة حتى في عصر المؤلفين انفسهم ، وقد بلى بهذه الظاهرة المجتمع الاسلامي منذ ان أصبحت الدولة دويلات ، وزاد خطرها أكثر حينما زحف التتار على بغداد ، فالتهم معظم تراث الاجداد ، وماني اذهب بعيدا وهذا السيوطي جماعة الكتب الذي لا يخلو مؤلف من مؤلفاته من ذكرها ، والتعريف بها يقول في كتاب « ليس » لابن خالويه : « انه كتاب حافل في ثلاث مجلدات ضخمة » وقد طالعتة قديما ، وانتقيت منه فوائد ، وليس هو بحاضر عندي الان (3) .

مع ان كتاب « ليس » المطبوع بمطبعة السعادة بتصحيح أحمد بن الشنيطي ليست فيه هذه الضخامة التي ذكرها السيوطي مما يدل على ان الكتاب ضاع معظمه .

على أية حال نحن نحمد الله اذ حفظ لنا كتاب الحجة من الفه الى يائه لم يضع منه شيء ونحمده اذ وفقنا الى تحقيقه وبسر لنا أمره ، حتى جاء ، وقد وضيت عنه نفسي كل الرضا وأسأل الله ان يتم النفع به .

مقارنة بين حجة ابن علي وحجة ابن خالويه :

قدمت ان ابن مجاهد هو اول من سجع السبعة ،

(1) معجم الادبياء : 7 - 256 .

(2) معجم الادبياء : 7 - 256 .

(3) المزهر - 2 - 3 .

(4) انظر مقدمة الحجة - رقم 462 ، قراءات نسخة مصورة بدار الكتب ، وانظر مقدمة المحتسب لابن جنس مطبوعات المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية .

يقول ابن جنى فى كتابه المحتسب ما نصه « فان ابا علي رحمه الله حمل كتاب الحجبة فى القراءات فتجاوز فيه قدر حاجة القراء الى ما يجفوه عنه كثير من الملمساء (1) » .

ويقول فى موضع آخر عند تعرضه لقوله تعالى فى سورة الانعام « تماما على الذى احسن (2) » .

« وقد كان شيخنا ابو علي حمل كتاب الحجبة فى قراءة السبعة فاهمضه واطاله حتى منع كثيرا ممن يدمى العربية فضلا عن القراءة ، واجفاهم عنه (3) » .

واما كتاب الحجبة لابن خالويه ، فان ابن خالويه فى حجتة نهج نهجا آخر ، نهجا يقوم على الرواية والسماع ، فليست اللغة فى نظره تؤخذ من المنطق ، او تقوم على الاقيسة كما كان يفعل ابو علي فى الحجبة .

ولعل السر فى تاليف الحجبة لابن خالويه انه احس فى مرارة ان كتاب ابي علي ، لا ينتفع به الخاصة فضلا عن العامة فحفزه ذلك الى تاليف كتابه فى أسلوب سهل ممتع وفى عرض يشرق عليك بهائه ويستولى على نفسك جماله ، وقد جعل الاختصار رائده ليتحقق الهدف الاكبر من تاليفه ، وهو انتفاع الناس به او كما يقول : « قاصد قصد الابانة ، فى اقتصار من غير اطالة ولا اكنار » . . جامعا ذلك بلفظ بين جزل ومقال واضح سهل ليقرب على مريده ، وليسهل على مستفيدة (4) .

**قيمة كتاب الحجبة لابن خالويه فى عصرنا الحاضر :**

ونحن نعيش فى عصر السرعة ، ومن متطلبات السرعة الصراحة والوضوح ، صراحة الانكار ، ووضوح المعاني وتحديد الالفاظ ، والوصول الى الهدف من اقرب طريق وايسر سبيل .

وكل ذلك تجده فى الحجبة متمثلا فى كل صفحة من صفحاته بل فى كل سطر من سطوره .

ولا اخفى سرا اذا قلت : ان هذا المنهج الذى التزمه ابن خالويه اعجبني وسحرني ، اعجبني لانى استطعت ان اقف على كل مسائل الاحتجاج فى وقت

قصير ، وسحرني لانه يقدم لى خلاصة مهذبة واضحة المعالم ، بينة السمات فى قراءات القرآن الكريم ، والاحتجاج بها .

فنحن اذن فى اشد الحاجة الى هذا الكتاب للوقوف على القراءات القرآنية فى ضوء النحو واللغة من ناحية ولأنه اقدم كتاب ظهر فى القراءات السبع هو وحجة الفارسي من الناحية الاخرى .

**وصف كتاب الحجبة لابن خالويه :**

فى الصفحة الاولى من الحجبة تجد ما ياتى :

كتاب الحجبة فى قراءات الائمة السبعة من اهل الامصار الخمسة المعروفين بصحة النقل ، واتقان الحفظ ، المأمونين فى الرواية للعلامة المحقق امام النحو واللغة ابن عبد الله الحسين بن خالويه رحمه الله ، وحياه من الخير ما يتوالى . قراءات 134 - طلعت .

وفى هامش الصفحة تجد تملكا لهذه النسخة ، ففى قد دخلت فى نوبة العبد الفقير الى الله ابراهيم السدى المصري سنة 1191 هـ ، وكتب انه اطلع على النسخة فراها ومن غير شك ، فان هذه التملكات المعديدة تدل على قيمة هذه النسخة ، وتسبق العلماء فى اقتنائها الى ان وصلت الى مكتبة طلعت .

وفى آخر صفحة من الكتاب ذيلت بهذه العبارة:

وقع الفراغ من نسخة كله فى ذي الحجبة سنة ست وتسعين وأربعمائة .

وتحت هذا التذييل تذييل آخر ، وهو :

« قوبل وصحح بأصله المكتوب منه »

ومن ناحية الخط فانه كتب بخط النسخ الذى كانت تسود الكتابة به فى هذا العصر ، وقد وقفت على ذلك بعد مقارنة قيمت بها فى مخطوطات القرن الخامس الهجري . وقد نسخت من هذه النسخة القديمة نسخة اخرى بقلم معناد تمت كتابتها فى 28 شوال سنة 1355 هـ ، وهذه النسخة مخطوط رقم 219523

- (1) انظر مقدمة الحجبة ، وانظر مقدمة المحتسب من مطبوعات المجلس الاملى للشؤون الاسلامية .
- (2) الامم - 154 .
- (3) مقدمة المحتسب لابن جنى من مطبوعات المجلس الاملى للشؤون الاسلامية .
- (4) مقدمة كتاب الحجبة - 1 .

دار الكتب (1) ولم اعتمد عليها ، بل اعتمدت على الاصل الذي كتبت منه وهو النسخة التي كتبت في 496 هـ .

### منهج ابن خالويه في الحجة وآراؤه :

1 - اعتمد في حجته على القراءات المشهورة ، تاركا الروايات الشاذة المنكورة (2) .

2 - الإيجاز والاختصار حتى يفهم القارىء او الدارس المراد من غير استطراد ممل ، أو أسلوب معقد ، يقول في المقدمة : « وقاصد قصد الإبانة في اختصار ، من غير اطالة ولا اكثار » .

3 - عرض القراءات من غير سند الرواية ، لان هدفه الإيجاز ولا يلجأ الى نسبة القراءات الى أصحابها الا اذا دعت الضرورة لذلك ، ليتبين مكانة من قرأ بها في حقل الدراسات القرآنية .

4 - واذا عرض لمسألة ، وبين وجه التعليل والحجة فيها ثم تكرر نظيرها ، لا يعيد القول فيها ، وإنما يحينك الى الموضوع حرصا على الوقت ، وإيماناً بالإيجاز .

5 - اللغة في نظره لا تقاس ، وتؤخذ سماعا يقول في قوله تعالى « المتامل (3) » : والدليل على أن اللغة لا تقاس ، وإنما تؤخذ سماعا قولهم : الله متامل من تعالى ، ولا يقال : متبارك من تبارك (4) .

وفي قوله تعالى « في آذانهم من الصوامق » (5) يقول : فأما إمالة الكسائي رحمه الله قوله تعالى « في آذانهم من الصوامق » فان كان اماله سماعا من العرب ، فالسؤال منه ويل (6) .

6 - ومن منهجه ان لغة العرب ، وان اختلفت حجة يؤخذ بها ويعتمد عليها ، يقول في قوله تعالى : « وان كنتم للرؤيا تعبرون (7) » وري عن الكسائي انه امال هذه وفتح قوله لا تقصص رؤياك (8) .

فان كان فعل ذلك ليفرق بين النصب والخفض فقد وهم ، وان كان اراد الدلالة على جواز اللغتين فقد اصاب (9) .

7 - ويطمئن الى اهل قول اللغة لانهم أصحاب رواية وسماع يقول في قوله تعالى « ولأنك نسي ضيق (10) » يقرأ بفتح الضاد وكسرهما ، وقد ذكرت حجته آنفا ، وقلنا فيه ما قاله اهل اللغة (11) .

8 - ويميل الى لغة اهل الحجاز :

يقول في قوله تعالى : « وزنوا بالقسطاس (12) » يقرأ بكسر القاف وضمها ، وهما لفطان فصيحتان ، والضم اكثر لانه لغة اهل الحجاز (13) .

9 - يدافع عن القراءات السبع ، ويتهم من يصف حمزة بانه لا يعرف العربية ، واتساع كلام العرب (14) .

- 1 ) انظر : فهرس المخطوطات : القسم الاول أ - س ص 276 .
- 2 ) مقدمة كتاب الحجة - 1 .
- 3 ) الرمسة - 9
- 4 ) الحجة - 99 .
- 5 ) البقرة - 19 .
- 6 ) الحجة - 7 .
- 7 ) يوسف - 43 .
- 8 ) يوسف - 5 .
- 9 ) الحجة - 94 .
- 10 ) النمل - 70 .
- 11 ) الحجة - 154 .
- 12 ) الاسراء - 35 .
- 13 ) الحجة - 111 .
- 14 ) انظر : ص 172 عند قوله تعالى : « ومكر السيء » .

10 - ومن منهجه ان القرآن الكريم لا يحمل على الضرورة والفاظ الامثال ، فقد انكر الخفض على الجوار في قوله تعالى : « وارجلكم (1) » .

11 - لا يرجع الى تفسير المعنى الا في القليل النادر كتفسيره قوله تعالى : « جعل له شركاء فيما آتاهما (2) » .

12 - من النادر تعرضه لاهراب الشواهد التي يحتج بها ، ولكنه في بيت :

يا رب سار بات لن يؤسدا

تحت ذراع العيس او كف اليد

فانه يتعرض لاهراب مواضع من البيت ، مفسرا بعض كلماته (3) .

13 - يعتد برسم المصحف : انظر ص 8 من الحجة منذ قوله تعالى : « ان الله على كل شيء قدير (4) » .

وقوله تعالى : « ثم اتخذتم (5) » حيث ذكر ان من اظهر ابي بالكلمة على اصلها ، واغتمم الثواب في كل حرف منها (6) .

14 - وابن خالويه يستشهد بالحديث الشريف في عدة مواطن من كتابه الحجة ، انظر مثلا ص 14 ، ص 18 ، ص 38 ، ص 58 .

15 - وهو في الحجة مستقل التفكير ، متحرر النزعة ، لا يتمصب للبصريين ولا للكوفييين ، وقد يعرض آراء المدرستين وحجة كل منهما من غير ترجيح ، وقد يرجع بأدلة براها وقد يختلف عنها بآراء متحسرة .

وظهور هذه النزعة التجديدية في ابن خالويه جعلت المستشرق برجستراسر يقول عنه « في حلب اخذ ابن خالويه يدرس النحو وعلم اللغة ، ونهج فيهما نهجا جديدا ، لانه لم يتبع طريقة الكوفييين ، ولا طريقة البصريين ، ولكنه اختار من كليهما ما كان احلى واحسن (7) » .

قراءات لم ترد الا عن طريقه :

وذلك في قوله تعالى : « فله عشر امثالها (8) »

قال : يقرأ بالتنوين ، ونصب الامثال ، وبطرحه والخفض فالحجة لمن نصب ان التنوين يمنع من الاضافة فنصبت على خلاف المضاف ، والحجة لمن اضاف انه اراد فله عشر حسنات ، فاقام الامثال مقام الحسنيات (9) .

وليس في كتب القراءات التي بين ايدينا الا حذف التنوين وجر اللام بالاضافة ، وهي قراءة جميع القراء في الامصار ما عدا الحسن البصري ، فانه كان يقرأ عشر بالتنوين ، وامثالها بالرفع ، وذلك وجه صحيح في العربية غير ان اجماع قراء الامصار على خلافها .

اما رواية النصب ، فلم اجدها الا عند ابن خالويه .

ينسب الى حفص قراءات لا وجود لها في المصحف الذي بين ايدينا .

يقول في قوله تعالى : ( بنصب (10) اجمع القراء على ضم النون الا ما رواه حفص عن عاصم بالفتح وهما لفتان(11) كذلك ينسب اليه قراءة اخرى لا نراها

(1) المائدة 6 ، انظر : ص 49 من الحجة .

(2) الاحرف 190 ، وانظر : ص 76 من الحجة .

(3) الحجة - 102 .

(4) البقرة - 20 .

(5) البقرة - 51 .

(6) الحجة - 11 .

(7) مقدمة مختصرة في شواذ القرآن 6 .

(8) الانعام - 160 .

(9) الحجة - 66 .

(10) سورة ص 41 .

(11) الحجة - 179 .

2 - ومع احترامه للسمع وإيمانه بالرواية فإنه لا يستطيع أن يتخلص من النزعة النحوية التي تؤمن بالعلة وتقدس المنطق .

يقول في قوله تعالى : « وكل أتوه (5) » : فإن قيل : لم اختص ما يعقل بجمع السلامة دون ما لا يعقل فقل : لفضيلة من يعقل على ما لا يعقل ، ففضل في اللفظ بهذا الجمع كما فضل بالاسماء الاعلام في المعنى ، وحمل ما لا يعقل في الجمع على مؤنث ما يعقل ، لان المؤنث العاقل فرع على المذكور ، والمؤنث مما لا يعقل فرع على المؤنث العاقل فتجانسا بالفرعية ، فاجتمعا في لفظ الجمع بالالف والتاء (6) .

وبعد ، فهذا عمل متواضع بذلت فيه الجهد وعشت في مجاله أجمل الساعات ، تفرني نشوة روحية ، لأنها دراسة في رحاب القرآن فان جاء هذا العمل وانيا بالفرض ، محققا للهدف فبتوفيق الله والهامة ، وان جاء غير ذلك فقد اجتهدت وبدلت ، والمجتهد ان أصاب فله اجران وان أخطأ فله اجر .

أرجو من الله ان ينفع به ، وان يشير الطريق امام الدارسين في القراءات ، والنحو ، واللغة ، ليسهموا في استمرار هذه الدراسات ونشرها حتى لا يبطلها سيل المادية الجارف في عصرنا الحاضر . انه نعم المولى ونعم النصير .

في المصحف الذي بين ايدينا عند قوله تعالى « وعزني في الخطاب (1) » .

قال : اسكان الياء اجماع الا ما رواه حفص عن عاصم بالفتح لقنة الاسم ، وكذلك قوله وعزني بالتشديد اجماع الا ما رواه ايضا عنه بالتشديد واثبات الالف وهما لفتان (2) .

### تقديم منهجه :

وابن خالويه لم يلتزم منهجه فقد خرج عنه في عدة مواضع :

1 - مع الامثلة المتعددة التي تدل على اعتداده برسم المصحف فانه قد خرج من هذه القاعدة في قوله تعالى : « بالغداة والعشي (3) » قال : يقرأ بالالف وبالواو في موضع الالف مع اسكان الدال .. ثم قال .. « والحجة لمن قرأ بالواو انه اتبع الخط لانها في السواد بالواو ، وليس هذا بحجة قاطعة لانها انما كتبت بالواو كما كتبت الصلاة والزكاة (4) » .

وفي هذا مخالفة صريحة للمنهج مع ان هذه القراءة قراءة ابن عامر من القراء السبعة .

- (1) ص 23 .
- (2) الحجة - 179 .
- (3) الانمام - 52 .
- (4) الحجة - 57 .
- (5) النمل - 87 .
- (6) الحجة - 155 .